المبادئ التربوية في كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)

Imam al-Ghazali's Educational Principles in His Treatise *The Way of the Student*

ABSTRACT

Dr. 'Arif As'ad Jum'a

- Imam al-Ghazali reported a detailed explanation of the principles and methods of teaching, and demonstrated the evidences from the Quran and Hadith, poetry and sayings of the Muslim scholars and educators.

- The number of educational principles mentioned by al-Ghazali in his book, Curriculum of learner reached (28) principle. 20 of which were mentioned in a frank and direct way .i.e. in an affirmative manner (tansis), and (8) principles were mentioned indirectly (runs down and the conclusion), and the methods of viewing principles also varied between giving evidences or examples or guidance .

Keyword; Ghazali, principles, methods, the content, curriculum

* * *

الملخص

د. عارف أسعد جمعة[1]

– أورد الإمام الغزالي شرحاً مفصلاً لمبادئ وطرائق تعليمية، ودلل على ذلك بشواهد من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وشواهد شعرية وأقوال للعلماء والمربين المسلمين.

– إن عدد المبادئ التربوية التي ذكرها الغزالي في كتابه منهاج المتعلم بلغ ''٢٨'' مبدأ، ورد منها بشكل صريح ومباشر أي بالتنصيص ''٢٠''، وورد ''٨'' مبادئ بطريقة غير مباشرة (بالتعريض والاستنتاج)، كما تنوعت كيفية عرض المبادئ سواء بالشواهد والأمثلة والتوجيه.

كلمات مفتاحية: الغزالي، المبادئ، الطرائق، المحتوى، منهاج.

* * *

مقدمة

سجلت التربية الإسلامية سبقاً كبيراً في دعوتها لتعميم التربية والتعليم، وقد أرشدت المربين إلى مسؤولياتهم التربوية والتعليمية تجاه المتعلمين، وذلك من جميع النواحي (الإيمانية والأخلاقية والجسمية والاجتماعية والعقلية) وقد استطاع المربون المسلمون وضع القواعد والمبادئ والطرائق التعليمية التي تسهم في تفعيل التعليم في المجتمع، وتعد هذه المبادئ والطرائق التعليمية ذات فعالية كبرى ناتجة عن خبرة علمية تربوية تظهر إبداع أولئك المربين، وتبرز دورهم الفاعل في السير بالعملية التعليمية والتربوية نحو أهدافها وغاياتها الكبرى، وظهرت نتائجها في تلك العصور التي سميت بالعصور الذهبية، ومن هؤلاء المربين ابن سحنون والقابسي والغزالي وابن خلدون...

وقد استشعر علماء الحضارة هذا السبق لعلماء العرب والمسلمين في مجالات كثيرة قالت زيغرد هونكه: ''المسلمون في الواقع هم الذين ابتدعوا طريق البحث العلمي الحق القائم على التجربة''.[2]

وقال غوستاف لوبون ساخراً ممن يقارن العرب في العصور الوسطى بالأوربيين ''لقد كان الوضع على عكس الوقت الحاضر تماماً، فالعرب كانوا هم المتحضرون، والأوربيون هم المتأخرون، ولا أدلّ على ذلك من أننا نسمي تاريخ أوربا في ذلك الوقت بالعصور المظلمة''.[3]

يسلط هذا البحث الحالي الضوء على أحد أهم أعلام الفكر التربوي الإسلامي وهو حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي الذي عني بالتربية والتعليم إلى جانب ما اشتهر به من علم بالفقه والأصول والفلسفة والتصوف وعلم الأخلاق، ويسعى البحث لإبراز الجوانب التربوية والتعليمية من خلال تحليل كتاب منهاج المتعلم للغزالي علماً أنه أكثر كتب الغزالي اهتماماً بالتربية والتعليم إضافة إلى تطرقه لمواضيع تربوية في كتب أخرى مثل ''إحياء علوم الدين، رسالة أيها الولد''.

لمحة عن الغزالي: اسمه أبو حامد محمد بن محمد ابن أحمد الغزالي، ولد سنة ٤٥٠ هـ في ''طوس'' إحدى مدن خراسان لوالد فقير، اتسم بالصلاح وكان يمتهن غزل الصوف، وعليه سرى لقب الغزالي، وتوفي سنة ٥٠٥هـ[4]

يعد الإمام الغزالي من رواد الفكر التربوي الإسلامي، وتنبّه الإمام الغزالي قبل علماء التربية الغربيين إلى مبادئ تربوية تعليمية سبق بها وإن المقارن بين آرائه في

العصور الوسطى وعلماء الغرب في العصور الحديثة سيلحظ تقارباً بل ويكاد يكون تطابقا بالمبادئ والطرائق التعليمية، وهذا إن لم يدل على توارد الأفكار فهو ليس أدل من كونه يرجع إلى التلاقح الفكري وتأثر المتأخرين بالسابقين.

كتاب منهاج المتعلم للغزالي؟

أولاً: مبادئ التعليم عند الغزالي: قدّم الغزالي جملة من مبادئ التعليم تعتمد على الأسس النفسية والتربوية ومن هذه المبادئ التي أكدّ عليها الغزالي في كتابه منهاج التعليم .

١-١ مبدأ تحفيز عملية التعليم لدى المتعلم: اعتنى الغزالي بإثارة دافعية المتعلم نحو طلب العلم بغية جعله يبذل قصارى جهده في التحصيل والسعي والمسارعة إلى الاستفادة من الوقت في تحصيل العلوم النافعة، وقد أولى الغزالي هذا المبدأ أهمية من خلال:

١ – استفتاحه الكتاب بتبيان مكانة العلم وفضله من خلال ذكر آيات كريمة وأحاديث شريفة تدل على فضل العلم ومكانته.[5]

٢- تبيان فضل العلم في الآخرة وأن غايته القصوى كسب مرضاة الله عزّ وجلّ.

٣- تبيان سعادة أهل العلم في الدنيا والآخرة وقد نقل قول الشاعر في ذلك:

أهل العلم في الدارين مسعود والخلد في الجنة الفردوس موعود

العلم عز وأهل العلم محترم والجهل ذل، وأهل الجهل مطرود

٤- تبيان ثمار العلم في الدنيا: ذكر الغزالي أن للعلم ثماراً في الدنيا كثيرة ذكر منها الزهري عشر حيث قال: ''الشرف إن كان دنيئاً والغنى إن كان فقيراً، والعزة إن كان مهيناً، والقوة إن كان ضعيفاً، والجود إن كان بخيلاً، والقرب إن كان قصياً، والكبر إن كان صغيراً''.[6]

٥- ومن الأساليب الداعمة للدافعية أسلوب الترغيب والترهيب حيث ذكر الغزالي ثمرات العلم في الدنيا والآخرة.

ثم أفرد الغزالي للعقوبات المترتبة على إهمال العلم وعدم العمل به. حيث أورد آيات كريمة وأحاديث شريفة تدلل على كلٍ في موضعه.

- وإن هذا الاهتمام بالدافع عند الغزالي يعدّ له سبقاً كبيراً في مجال علم النفس التربوي، حيث أكد كثير من علماء النفس الغربيين أهمية دراسة سلوك الإنسان وعلاقته بالتربية ودوره في توجيهه توجيهاً صحيحاً من خلال التحكم بالدوافع، وقد عُرِّف

علماء النفس الدافع بأنها ''حالة من الإثارة أو التنبه داخل الكائن العضوي في الإنسان والحيوان تؤدي إلى سلوك باحث عن هدف وتنتج هذه الحالة عن حالة ما، وتعمل على تحريك السلوك وتنشيطه وتوجيهه''،[7] وأشارت أنيتا وودلف (١٩٨٠) أن عملية التعلم والتعليم تقف على حسن استخدام علم النفس وما يتضمنه في توجيه المتعلم نحو التعلم[8] (أبو جادو، ١٩٨٨)، وبيّن الغزالي من خلال دراسته لسلوك الإنسان أهمية مراعاة ذلك في توجيه المتعلم وتقويم سلوكه وتوجيهه نحو غايات علمية مرتبة وفق سلم هرمي أعلاه مرضاة الله عزّ وجلّ، ثم تأتي بعده الغايات والأهداف الأخرى وقد أكد ماسلو maslow وهو أحد أكبر المهتمين بنظريات دوافع السلوك بل تنسب إليه هذه النظريات من حيث التأسيس قال ''إن حاجات الإنسان يمكن أن ترتب وفق سلم هرمي حسب أهميتها بدءاً من الحاجات الدنيا وحتى أعلى قمة هرم الحاجات، وإن الحاجة الأكثر إلحاحاً سوف تطغى على اهتمام الفرد ثم ينتقل إلى الأخرى بعد قضائها''.[9]

-ولم يفت الغزالي ما فات ماسلو حيث أراد الغزالي أن يجعل الحاجة الكبرى والدافع الذي يعتلي قمة الهرم مستمر الدافعية والإلحاح، فمرضاة الله تطلب بالعلم حتى آخر لحظة في حياته، في حين رأى ماسلو أن المتعلم تتناقص عنده حدة الدافعية كلما قُضيت واحدة منها.

- وينبغي على المعلم أن يتابع المتعلم في تحصيله ويرأب الصدع بين المتعلم وصعوبة المادة العلمية، حتى لا ينصرف عن التعلم بسبب الصعوبة، وهذا ما أوصى به الغزالي حيث قال: ''ولا يُعرض المتعلم عن العلم والتعلم إذا لم يؤثر في قليله شيء من العلم فإن العلم إذا دخل السمع نفعه يوماً، وكذلك عمل بما علم ولم يتركه''.[10]

١- ٢ مبدأ مراعاة أهمية التعلم والاستيعاب لدى الطلبة: يعد هذا المبدأ من أهم مبادئ التعليم حتى إن متابعة التخصص العلمي في العصر الحالي يخضع إلى تقييم القدرات لدى الطلبة ومدى أهليتهم لمتابعة هذه العلوم وأكد الغزالي على ذلك فقال ''لا يُكتم العلم عن أهله فإن وضع العلم في غير أهله إضاعة له، ومنعه عن أهله ظلم وجور ويسأل عن كل منهما يوم القيامة''[11] وعدّ الغزالي منع المؤهلين من تعلم الفن المناسب لمؤهلاتهم وقدراتهم ذنباً يحمل مسؤوليته المعنيون بذلك ''التربويون''، وأكد كثير من العلماء المسلمين أهمية مراعاة الاستيعاب لدى المتعلمين(كابن حيان وابن خلدون) قال أبو حيان التوحيدي ''إن الناس في العلم ثلاث درجات فواحد يلهم فيتعلم فيصير مبدعاً، والآخر يتعلم ويلهم فهو يؤدي ما حفظ، والآخر يجمع له بين أن

يلهم وأن يتعلم فيكون بقليل ماتعلم مكثراً بقوة ما يلهم''،[12] وقال ابن خلدون: ''إن الشدة على المتعلمين مضرة بهم وذلك أن إرهاق الحد في التعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين سطا به القهر وضُيّق على النفس في انبساطها، وذهب بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة وصارت له هذه عادة وخلقاً وفسدت المعاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك''.[13]

١-٣ مبدأ إلزامية التعليم: بدأ تطبيق إلزامية التعليم في العالم منتصف القرن الثامن عشر في دول أوربا وصار ينتقل إلى دول العالم حتى أضحى قانون إلزامية التعليم سائداً في معظم دول العالم في القرن العشرين، بينما أكد الإمام الغزالي مبدأ إلزامية التعليم منذ القرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي) حيث قال: ''ثم اعلم أن كل علم يتوصل به إلى فرض عين فتحصيله فرض عين''،[14] ولم يقتصر مبدأ إلزامية التعليم عند الغزالي على سن محدد كما هو في العصر الحالي، إنما هدف تطبيق مبدأ إلزامية التعليم إتاحة فرص التعليم لجميع أفراد المجتمع، حيث قال: ''إن العلم المتعلق بمعرفة الله تعالى وبالصلاة والزكاة والصوم والحلال والحرام وغير ذلك فرض عين، ولا بد لكل مسلم ومسلمة طلبه وتحصيله وإقامته''،[15] ويمكن أن يسمى المبدأ وفق ما يراه الغزالي ''مبدأ تعميم تعليم''، وبيّن الغزالي سن التعليم الإلزامي إذ افترض أنه ينبغي أن يكون قبل البلوغ ''يجب على المتعلم أن يتعلم في صغره قبل البلوغ أو بعده''،[16] وأوجب الغزالي على الأبوين إلزامية تعليم أبنائهم، وهذا ما عليه التربية المعاصرة إذ ألزمت الأب تعليم الأبناء في سن الإلزام، قال الغزالي ''يجب على الآباء تأديب الأبناء وتربيتهم وإرسالهم إلى المعلم إذا بلغ أربع سنين وأربعة أشهر وأربعة أيام، فإن الأب إذا لم يؤدب ابنه ولم يجلسه بين يدي المعلم ظهرت آثار الانحراف في جميع أعضائه وخصوصاً في لسانه وذهب استعداده وقابليته للعلم وحدث الجهل والطغيان وأنواع المعاصي فيه''،[17] ولم يحدد الغزالي سناً للتعليم الإلزامي كما هو عليه الحال في التربية المعاصرة بل جعل طبيعة العلم وأهميته تفرض إلزاميته ''كل ما لا يؤمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين ولا يجوز تركه إن منع الأب عن طلبه''.[18]

١-٤ مبدأ مراعاة قبول المتعلم: أكد الغزالي هذا المبدأ بكلام موجز حيث قال ''لا يعلم العلم إلا لأهله''[19] في هذا الكلام بالغ الحكمة والفائدة فإن العامل الأهم في استمرارية التعلم مراعاة ميول المتعلمين، وإتاحة المتابعة لهم في العلوم التي يرغبونها.

١- ٥ مبدأ تطبيق التربية العملية: إن الاكتفاء بالعلم النظري وحده لا يجدي نفعاً ما لم يرتبط بتطبيق على أرض الواقع وعنون الغزالي لذلك بقوله ''العمل بعد العلم'' واستدل على ضرورته بحديث النبي ﷺ ''خيركم من تعلم العلم وعلمه الناس''.[20]

١-٦ مبدأ التعلم الوظيفي: أكد علماء التربية ضرورة أن تؤدي المادة التعليمية إلى فهم وظيفي مرتبط بالحياة، ومتسق في مواقف معينة وهو أحدث الوسائل التربوية التي ترمي إليها التربية المعاصرة،[21] واهتم الإمام الغزالي بهذا المبدأ بل جعله أساساً في التعلم ومن أكبر غاياته، فالمتعلم ينبغي أن يعلم أن العلم هو خير زاد ينفعه في الدنيا والآخرة فهو متصل بواقعه المعاش الدنيوي، وزاده بعد الموت ونقل الغزالي قول معاذ بن جبل رضي الله عنه ''إن العلم أنيس في الوحدة وصاحبي في الخلوة، ودليلي عند الحيرة، والوزير عند الأخلاء، التفكر فيه يعدل بالصيام، ودراسته يعدل بالقيام، وبه يعبد الرب، وبه يوحد، وبه يطاع، والعمل تابع له ففيه عز الدنيا وسعادة الآخرة''.[22]

١-٧ مبدأ الثواب والعقاب: (الترغيب والترهيب): قام مبدأ الثواب والعقاب بدور مهم في تدعيم الدافعية، وعني الغزالي بهذا المبدأ من خلال تبيان ثمرات العلم في الدنيا والآخرة، ومساوئ ترك العلم في الدنيا والآخرة والعقاب المترتب على تركه.[23]

وأكد ثورندايك على قانون الثواب والعقاب في تدعيم وتقوية الرابطة بين المثير والاستجابة على أن تستخدم بدقة لتثبت السلوك المرغوب، ومنع السلوك غير المرغوب.[24]

١-٨ مبدأ الهمة والجدية عند الغزالي: عنون لهما الغزالي معاً لارتباطهما الوثيق فقال ''ويجب على المتعلم الهمة العالية في العلم وغيره فإن المرء يطير بهمته كما يطير بجناحيه، أما إذا كانت له همة ولم يكن له جد أو كان له جد ولم تكن له همة عالية فلا يحصل له من العلم إلا قليل''.[25]

١-٩ مبدأ النشاط الذاتي في التعلم: يعد هذا المبدأ أحد أهم دوافع التعليم حيث يظهر المتعلم أن العلم غاية في ذاته وتغلب دافعيته على الدوافع الأخرى التي تعمل على استثارة المتعلم، وقد عمل الغزالي على هذا المبدأ في كتابه منهاج المتعلم حيث بيّن أن غاية العلم هو العلم ذاته فبه تدرك السعادة الدنيوية والأخروية، قال الغزالي ''العلم رفيق الدنيا والآخرة، وإن ثواب العلم يحقق السعادتين الدنيوية والأخروية''[26] وعند إدراك المتعلم أن العلم غاية بذاته فتتساوى عنده ''الغاية والدافع'' مما يعزز في نفسه الغائية والدافعية نحو التعلم، وفي هذا سبق للغزالي، ولم يفطن له القدماء ولا المتأخرون، فقد رأى الفلاسفة أمثال ''سقراط، أفلاطون، أرسطو...'' أن العلم غاية في

ذاته حيث تطلب اللذة المعرفية ولا يدركها إلا الخواص وهم الفلاسفة،[27] في حين يلاحظ أن علماء المسلمين تعلموا من الإسلام أن التعلم منفعة ولذة تقدم لجميع الناس، ولا يختص فيها أحد عن الآخرين، وأرجع الإمام الغزالي تحفيز النشاط الذاتي عند المتعلم إلى تعريفه بأثر العلم في حياته فقال ''إن علم ما يتعلق بنفسك في جميع الأحوال بمنزلة الطعام والشراب ولا بد لكل أحد من ذلك فإن حياة القلب به، كما أن حياة البدن بهما''،[28] وقال الغزالي ''واعلم أن الله تعالى جعل العلم وسيلة إلى كل فضيلة، وأن العلم ليزداد به الشريف شرفاً ويرفع العبد إلى مجالس الملوك''.[29]

١-١٠ مبدأ مراعاة القدرات العقلية لدى المتعلمين: يختلف المتعلمون بقدراتهم العقلية والاستيعابية للعلوم المقدمة إليهم، وقد أكدت التربية المعاصرة ضرورة استخدام الفرز الدراسي للتلاميذ بناءً على قدرات التحصيل لديهم وعلى ذلك فإن الجمع بين الطلبة الموهوبين والمتأخرين دراسياً سيؤثر سلبا عليهم جميعاً وقال INGRAM (إنجرام) بضرورة فرز المتأخرين دراسياً في صفوف خاصة تراعى فيها قدراتهم التحصيلية ويسير المعلم معهم حسب استيعابهم، وعليه أيضاً يستلزم إفراد الموهوبين بعناية فائقة من خلال تخصيص مدارس لهم تعمل على توجيه نشاطهم التعليمي نحو فاعلية تتناسب مع قدراتهم وتفوقهم الدراسي والعقلي والتحصيلي.[30]

- ويظهر سبق الإمام الغزالي تأكيده ضرورة مراعاة هذا المبدأ حيث قال ''ويجب على المعلم أن يتكلم في كل نوع من العلم بما يبلغ عقل المتعلم ويدرك ذهنه قال ﷺ 'كلموا الناس على قدر عقولهم' وعليه أن يحدث الناس بما يفهم القلوب بلا مشقة''.[31]

- ويظهر سبقه أيضاً في تأكيده على مبدأ الفصل الدراسي بين المتفوقين وغير المتفوقين لمراعاة حال كل من الفريقين حيث قال ''ويجب على المعلم أن يشخص طبيعة المبتدئ من الذكاوة والغباوة ويعلمه على مقدار سعته ولا يكلف الزيادة في مقداره... ولا يشرك الذكي مع الغبي فهو تقصير في الذكي وكسلان في الغبي...''[32] فالغزالي يرى في دمج تعليم المتفوقين والمتأخرين دراسياً ظلماً لكلا الجانبين فأحدهم يحتاج إلى علوم تناسب ذكاءه وقدراته، وآخر يحتاج إلى مراعاة قلة استيعابه لذلك أوصى الغزالي المعلم بالصبر والتكرار لأمثال هؤلاء حيث قال ''ولا يغضب بل يكرر في محل لا يفهمه حتى يفهم''.[33]

١-١١ مبدأ التعامل الودي مع غربة الطلبة المستجدين: يشعر كثير من الطلبة بالغربة في بداية مراحل التعليم بسبب الانتقال من مكان معتاد عليه إلى مكان جديد

بمناخه ومحيطه وبيئته، مما يستلزم على المربين أن يخففوا من وحشة الطلبة وعزلتهم، قال الغزالي ''يجب على المعلم إذا جيء بمبتدئ أن يراعيه ويكرمه ويعزه إلى يوم كان مأنوساً لأن المبتدأ كالطير الوحشي لا يأنس إلا بالتلطف فإن العلم أشق عليه وأمر فيجب إصلاحه على ما يقتضيه طبعه''[34] وما نبه إليه الغزالي في عصره حاول استدراكه المربون المعاصرون وذلك بتأكيدهم على التعامل الودي الأبوي مع الأطفال في قدومهم الأول للتعلم أو انتقالهم من مرحلة لأخرى أو لصف جديد.

١-١٢ مبدأ إنسانية التعلم: إن أي تفسير في السلوك والاستجابة بناء على التدريب والممارسة يسمى تعلماً عند علماء النفس، إلا أن المحرك الأساسي للسلوك عند الحيوانات هو الغريزة وكثيراً ما تهدى الغزيرة الحيوان إلى الفعل المناسب الملبي للحاجة، ومع أن الإنسان كرمه الله بالعقل وفاق الحيوانات بالتفكر والتدبر إلا أنه قد ينحط في درجات التفكير دون الغريزة فينغمس في الجهل المطبق قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾الفرقان:٤٤ ولم ينسب الغزالي التعلم إلى الإنسان والحيوان معاً كما قال علماء النفس المعاصرين بل أكد إنسانية العلم حيث قال ''إن شرف العلم لا يخفى على احد من ذوي العقول مع أنه مختص بالإنسانية لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيه الإنسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والشفقة''.[35]

١-١٣ مبدأ إتقان آلة العلم: إن اللغة مفتاح التعلم ولذلك أكد الغزالي أهمية إلمام المتعلم باللغة العربية وصنوفها ليسهل عليه طلب العلم، حيث قال ''ويجب على المتعلم أن يقوم في التعلم الأهم من العلوم وهو الصرف والنحو وغيرها على الترتيب وذلك أن العلماء لا يصلون إلى مقاصدهم من العلوم إلا بسبب الألفاظ ولا تحصل إلا بهما''.[36]

يبين الغزالي أهمية اللغة العربية، فهي لغة راسخة بالقرآن واستمدت قدسيتها وانتشارها من دين الإسلام الذي فرض حب اللغة العربية والتعبد فيها بالصلاة وقراءة القرآن، ويذكر د.عناية الله في ''جامعة البنجاب'' ''أن العربية ذات أهمية عظمى لكونها اللغة الدينية للمسلمين، وبدون العربية يكون فهم الإسلام ناقصاً، ولأجل فهم الأفكار المؤثرة في حي االمسلمين وعقائدهم ومبادئ دينهم وأخلاقهم التي ينشئون عليها، وعلينا أن نعود إلى العربية، فهي الأداة الأصيلة لكل العلوم الدينية في الإسلام''،[37] ويؤكد العلماء أمثال ''جودوين، وكلوزومايز'' أهمية تعلم المفاهيم الصحيحة لأنها أساس التعلم والدراسة وهي الأداة الأساسية التي تحصل بها العلوم وهذا لا يفرق عنه قول الغزالي الذي عدّ فهم مدلول الكلمة أساس التعلم .وقال فيناك مؤكداً أهمية فهم

اللغة كونها أداة التعلم ''إن المفهوم هو تنظيم عقلي وذهني الذي يرتبط بها الفرد المثيرات السابقة بالأشياء في البيئة''،[38] وأشار الغزالي إلى التنظيم في الوصول للمعرفة، وذلك من خلال التنظيم العقلي المترتب على معرفة الكلمة ''الصرف'' ومدلولها ''النحو'' ثم ربط المعلومة بمدلولها ثم تعميمها لتحصل المعرفة بها.

١-١٤ مبدأ ربط التربية بالتعليم: إن ربط التربية بالتعليم يدل على الاهتمام بالجانب النفسي للمتعلم الذي يحكم سلوكه ويؤثر فيه، ولقد آمنت معظم الهيئات المعنية في التعليم بالعالم بأن التربية والتعليم مترابطان ولا ينفكان عن بعضهما، وهذا ما يفسر تسمية معظم الوزارات المعنية بالتعليم لمن هم تحت سن الجامعة بوزارة التربية والتعليم، حيث لم تعد المدارس مقتصرة على تقديم المعرفة العلمية فقط بل هي معينة بجميع جوانب نمو الفرد ''الطالب'' (العاطفي -الأخلاقي- العقائدي.) وأكدت المؤتمرات والمنظمات المعنية بالتربية ضرورة تأهيل التلميذ ومساعدته على تنمية سلوكه من جميع النواحي العقلية والجسمية والانفعالية وفق مواقف تربوية هادفة[39] ولقد سبق الإمام الغزالي في تبيان ضرورة هذا الارتباط بين التعليم والتربية إلا أنه قدم لمعنى ذو أهمية كبرى غفل عنه المتأخرون حيث أكد ضرورة تقديم التربية لتكون وعاءً للتعليم، وذلك بجعلها أداة للتعلم حيث قال ''الأدب قبل العلم ويبدأ بالتأديب ثم بالتعليم، فإن التعليم لا يكون إلا بعد التأديب لأن من ليس له أدب ليس له علم''.[40]

١-١٥ مبدأ تكريم المعلم: جعل الإسلام للمعلم مرتبة عالية تتناسب مع المسؤولية الملقاة على عاتقه، وهذا ما جعل علماء المسلمين يعنون بالمعلم وحقوقه وواجباته، فقد ذكر الغزالي فضل المعلم وعنون لذلك وأورد أحاديث شريفة شرح فيها فضل العلم ونقل الغزالي قول ''الربيع بن سلمان المرادي المتوفى ٢٧٠هـ 'العلماء سراج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل زمانه وقال بعضهم كل حملة فيها عالم فهم أحياء، وكل حملة لا يكون فيها عالم فهم أموات' ''[41] وبذلك يظهر تكريم الإسلام للمعلم وإعطائه قيمة كبرى تستوجب التقدير والاحترام.

١-١٦ مبدأ التواد بين المعلم والمتعلم: راعى الإسلام مبدأ التوازن بين المعلمين والمتعلمين، وأعطى لكل حقه من خلال الانتصار لكليهما، وذلك بإلزام المعلم بواجباته وإلزام المتعلمين بتقديره وتكريمه،[42] وحثّ المتعلم على طلب العلم، وجعل مقياس التعلم والأدب المقيم الأساس له وإلزامه بتوفير واحترام معلمه والتقرب والتودد إليه[43] ويحصل ذلك التوازن عندما يعلم المعلم أن ثمرة علمه هو المتعلم،

وأن يعلم المتعلم أن سبب تعلمه وتحصيله الخير يرجع إلى المعلم بعد فضل الله عزّ وجلّ.

١-١٧ مبدأ التكرار الفعال: عنون الغزالي للتكرار بأنه رأس الحفظ فهو مبدأ من مبادئ التعلم،[44] وذكر الغزالي شروطاً للحفظ والاسترجاع باستخدام التكرار، ومنها:

١- عدم الاكتمال ''فينبغي للمبتدئ أن يكون قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرة أو مرتين ويزيد كلمة بمقدار ما حصل حفظه بلا مشقة''،[45] ويعد هذا الشرط أحد أهم شروط الحفظ والاسترجاع، وهو الدافعية نحو الإكمال حيث تميل الفاعلية عند الإنسان إلى الإغلاق، وهو ما أكده الغزالي وما توصل إليه المتأخرون من علماء النفس. ''إن الأعمال التي يبدؤها الإنسان ثم يضطر إلى عدم إتمامها يخلق في نفسه توترات لا تزول إلا إذا أتم هذه الأعمال وأغلق دائرة نشاطها''.[46]

٢-الانتقال من الأدنى إلى الأعلى (توفير الاستمرارية) وفي ذلك يقول الغزالي ''ويكرر سبق الأمس خمس مرات وسبق اليوم قبل الأمس أربع مرات، وهكذا إلى واحد ويجب عليه أن يكرر كثيراً بعد الحفظ فإنه نافع جداً''.[47]

قال حمّاد أستاذ أبي حنيفة:

اخدم العلم خدمة المستفيد وأدم درسه بفعل حميد
وإذا ما حفظت شيئاً أعده ثم أكده غاية التأكيد

ويظهر أن التكرار يستخدم كطريقة تعليمية تسهم في تثبيت الحفظ لدى المتعلم، وقد حملت أفكار وآراء كثير من علماء المسلمين لتحط في بلاد الغرب ثم يرجع بها إلى الدول العربية والإسلامية على أنها نتاج علومهم وتجاربهم، وإن من علماء المسلمين محمود الكرماني كتب في التكرار رسالة سماها ''أسرار التكرار في القرآن'' حيث بيّن أن القرآن الكريم يكرر القصص والآيات بأسلوب ماتع يثبت الحفظ ويبعد الملل وهو أسلوب يجب أن يفيد منه كل متعلم وذلك بإبعاد التكرار عن النمطية والملل.[48]

١-١٨ مبدأ تدعيم التذكر عند الغزالي: أكد الغزالي على المتعلم ضرورة أن يتقن الحفظ من خلال تدعيم التذكر باستثمار الوقت في الحفظ، وتثبيت الحفظ بالكتابة ''ويجب على المتعلم أن يكون مستفيداً في كل وقت حتى يحصل له الفضل وأن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما سمعه من الفوائد حيث قال (من حفظ فرّ ومن كتب قرّ''[49] فإن التثبت للمعلومات يكون بالكتابة ويذكر الشافعي رحمه الله في ذلك شعراً:

العلم صيد والكتابة قيده قيّد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة وتتركها بين الخلائق طالقة

- أثبت علم البيولوجيا والتشريح أن في دماغ الإنسان جملة عصبية، وفصوصاً مخية (الفص الجداري، الجبهي) تخزن المعلومات وتحتفظ بها وتعد الكتابة أحد المدونات على تلك الفصوص.

- وإن أهم العوامل المساعدة على الحفظ والتثبت عند الغزالي ''مواظبة الدرس، والحفظ وقت السحر، والتكرار ما بين العشاءين، ويجب عليه أن يستعمل ما يجلب الذكاء ويدفع النسيان والكسل فإن زوال العلم بالنسيان وأصل النسيان العصيان، المحافظة على السلامة البدنية ''لأن كثرة الطعام تكثر الماء والماء يكثر البلغم والبلغم يسبب النسيان والحجامة في القفى تورث النسيان'' والحفاظ على صحة الجسد وسيما الرأس فإن الجروح المقابلة لنقرة الرأس قد تسبب نسياناً حيث تقابل الجملة العصبية عند الإنسان والتي غالباً ما تستودع فيها المعلومات''.[50]

١-١٩ مبدأ الاهتمام بالمجال الانفعالي في التربية والتعليم: لم يهمل الغزالي الجانب الانفعالي في التربية والتعليم، بل أكد ضرورة مراعاة التقبل والاستيعاب عند المتعلم، وقد قدم العالم (كراثول) krathwohl تصنيفاً للأهداف السلوكية وفق المجال الانفعالي وصياغتها بمستويات متعددة، وهي:

١- الاستقبال: يجعل المتعلم حساساً لوجود بعض الظواهر والمثيرات، ويحتاج إلى وعي وإرادة في الاستقبال والإصغاء.

٢- الاستجابة التي تلي الانتباه إلى الظواهر: وتظهر على شكل ''قبول، أو إرادة في الإجابة، أو رضا في الاستجابة''.

٣- التقويم يظهر في تمثل القيمة عنده (تقبل القيمة، التفصيل، التمثل).

٤- التنظيم: تنظم القيم المتمثلة في نظام وتحديد العلاقات بينها ثم ترتيب القيم.

٥- تمييز قيمة أو نظام قيم لتأخذ مكانها.[51]

ويلاحظ أن مجال الانفعال عند(كراثول) يشابه كثيراً ما أكد عليه الغزالي في كتابه منهاج المتعلم فحسن العبارة والإيضاح يهيئ للاستقبال عند المتعلم ويثير عنده استجابة تظهر على شكل قبول لدى المتعلمين، ثم يعمل المعلم على تفصيل ما أجمله من كلام وإيضاحه وهذا يقابل التنظيم للقيم حتى يصل لدرجة التمييز، وذلك عندما يفهم من المعلم المراد بسهولة.[52]

وإن كان بلوم جعل الفهم يتوقف على استخدام المتعلم للأدوات والأفكار دون حاجة لربط هذه الأدوات بغيرها وأرجعه إلى نقل الأفكار والاستنتاج أو الاستقراء[53] إلا أن الغزالي جعل عملية إيصال المعلومات وإيصال الفهم تقع على عاتق المعلم أولاً وذلك باستخدام الشرح والإلقاء بما يناسب المتعلم ثم إتباعه بالتفصيل وحسن الكلام والتفصيل حتى يثبت له التعلم ''عن طريق فهم المتعلم بالتصريح أو بالتقويم''[54] ولم يدع ذلك لمبادرة المتعلم الافتراضية.

١-٢٠ مبدأ التربية الشاملة (التكاملية): لا يمكن فصل دور الأسرة والمجتمع عن دور المدرسة، فقد أثبتت التربية الحديثة ضرورة التكامل بين: ''البيت -المدرسة- المجتمع''، وعرفت اليوم بـ ''حركة مدرسة المجتمع''،[55] وألمح الغزالي على دور الوالدين وتواصلهم مع المعلمين حيث قال: ''يجب على الآباء أن يجدوا معلماً متصفاً بهذه الصفات''[56] وأكد بيرمر: أنه لا بد من تعاون الأسرة مع المدرسة من أجل مراعاة الخصائص الفردية لكل تلميذ على حده، وعبر هذا التعاون يدرك الأهل واقع سلوك أبنائهم التعليمي ويعملون على تحسين مستوى طفلهم التعليمي، ويحصلون على نواح ثقافية تتمحور في كيفية التعامل مع طفلهم بطريقة تربوية سليمة (السنبل، ٢٠٠٤)[57] وأسند الغزالي إلى الأهل الدور الأساسي في التربية الأخلاقية حيث قال ''ويجب على كل مسلم أن يجري لسان ابنه على كلام طيب وألفاظ مليحة يجزره عن كلمات الفحش والمهملات إذا ابتدأ التكلم''[58] وذكر الغزالي آداباً يتوجب على الأب تعليمها لابنه أثناء تلقيه العلم ومنها ''الانحناء للعاطس والشارب ومطارقة النعلين (النظافة) والجلوس على ركبته فإن الابن على ما رآه في حال الصبا من الأقوال والأفعال كما قيل (العلم في الصغر كالنقش في الحجر)''[59] (الغزالي، ٢٠٠٥)، وإن التربية المعاصرة تحمل الجانب التربوي لكل من الأسرة والمدرسة معاً، ولا يمكن للمدرسة أن تضطلع بهذا الدور وحدها،[60] (القائمي، ١٩٩٥) وقد شاع حديثاً عند التربويين المعاصرين مفهوم مدرسة المجتمع التي تؤكد وجود ترابط بين المدرسة والأسرة والمجتمع (السنبل، ٢٠٠٤)[61] وهذا ما أكد عليه الغزالي إلا أنه غلّب دور الأهل في التربية، ودور المدرسة بالتعليم وفي ذلك فائدة كبيرة حيث يثمر تعاونهما تربية وتعلماً فاعلين، وقد حمل الغزالي الوالدين مسؤولية المحافظة على القابلية والاستعداد للتعلم عند الأبناء، وهذا يبين أهمية التكامل في التربية المجتمعية وفق المنظومة الآتية:

١- التربية ''من الأهل'' والتعليم ''من المعلم'' ـ يوصل لمخرجات ''الأدب والعلم عند المتعلمين''.

٢- إذا عُدمت التربية وعُدم التعليم أو أحدهما ـ كانت المخرجات ''انحراف وتخلف وسوء أخلاق عند المتعلمين''.[62]

١-٢١ مبدأ علمية التعليم: عُدّ التزام الأسلوب العلمي في التعليم أهم المبادئ التربوية التي أكد عليه جميع التربويين ويقصد هذا المبدأ إلى تعريف المتعلمين بالمعارف ونظريات العلوم العصرية النافعة بطريقة علمية صحيحة، ولا بد للمتعلمين أن يعرفوا خواص الأشياء والظواهر وصفاتها، وأكد الإمام الغزالي على هذا المبدأ وبيّن ضرورة تقديم المعلم الأولى والأنفع إلى المتعلمين وصرفهم عن العلوم الضارّة ''إن كل علم يتوصل به إلى فرض عين فتحصيله فرض عين، وإن العلم المتعلق بمعرفة الله تعالى والصلاة والزكاة والصوم والحج وما يتعلق بالحلال والحرام وغير ذلك فرض عين، ...وعلم أحكام فرض الكفاية والسنة المؤكدة وعلم أيضاً حرمة تعلم ما يتوصل به إلى الحرام كتعلم السحر والنارنجات''[63] (الغزالي ٢٠٠٥)

١-٢٢ مبدأ المطارحة والمناظرة خير من تكرير شهر: وهذا المبدأ ذكره الغزالي وأكد أهميته في كتابه منهاج المتعلم (الغزالي ٢٠٠٥)[64] وهو مشابه للمبدأ الذي أكده الزرنوجي في كتابه تعليم المتعلم (الزرنوجي، ١٩٩٨)،[65] ويفيد هذا المبدأ المتعلم في تبيان أن التكرار الحرفي الأصم لا يفيد في التعلم إذا لم يدعم بما يثبته في الذهن، وإنما التكرار الفعّال هو المدعم المثبت ومثاله ما ذكره ثورندايك بأن التكرار المقرون بالثواب هو أكثر فاعلية في التعلم (راجح، ١٩٧٨)،[66] وإن استخدام المطارحة والمناظرة يفعل عملية التكرار لأنه يحرض على عملية الانتباه والملاحظة، وقد ذكر علماء التربية والنفس شروطاً للتكرار المفيد الذي تحققه طريقتا المطارحة والمناظرة، والشروط هي: أن يقترن التكرار بالانتباه والملاحظة، القدرة على التمييز بين الاستجابات الصحيحة والخاطئة، أن يقترن التكرار بالتدعيم.أن يعرف المتعلم من خلال التكرار مدى تقدمه في التعلم.[67] (راجح، ١٩٧٨)

١-٢٣ مبدأ المواءمة بين مراعاة الميول وتوجيه الميول: أكد الغزالي على ضرورة توجيه المتعلم نحو العلوم التي تتوافق مع قدراتهم ومؤهلاتهم ''ويجب على المتعلم ألا يختار نوع العلم بنفسه بل يفوض أمره إلى أستاذه''،[68] ويؤكد كثير من التربويين المعاصرين في المدارس الغربية ضرورة تصنيف التلاميذ حسب قدراتهم الدراسية، والجماعات المتشابهة، وقد دعم الغزالي منهجه باستخدام التعلم السلوكي مراعاة لميول وتوجه المتعلمين حيث أكد على ''التكرار، والتدعيم والتعزيز بالإثارة والاهتمام، وتنمية قدرة المتعلم على التمييز من خلال المطارحة والمناظرة

والمدارسة، الجدة والإبداع، وتدعيم الدوافع وتحفيزها'' وهذه السلوكيات الخمسة تعد منهجاً للمدرسة السلوكية.[69] (المبروك، ١٩٨٧)

١-٢٤ مبدأ التدرج في التعليم لدى المتعلم:

أكد الغزالي على ضرورة الانتقال من الأهم إلى المهم فقال: ''يجب على المتعلم أن يقدم في التعلم الأهم من العلوم وهو الصرف والنحو وغيرها على الترتيب'' (الغزالي ٢٠٠٥)[70] وإن إدراك المتعلم لأهمية العلم يجعله أكثر اهتماماً ودافعية للتحصيل.

١-٢٥ مبدأ الاهتمام بالمادة العلمية: إن معرفة المتعلم أهمية المادة العلمية يثير عنده دافعية التعلم، وعليه تقوم التربية الحديثة التي تحاول أن تعرض كل مادة علمية بشكل يثير الاهتمام لدى المتعلم، وأشار الغزالي إلى أن الاهتمام بالتعلم يبدأ من الاهتمام أولاً بالانتفاع من العلم والمعلم ''يجب على المتعلم تعظيم العلم وأهله وأستاذه وعليه أن يعلم أنه لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وبتعظيم أستاذه'' (الغزالي ٢٠٠٥)[71]

١-٢٦ مبدأ مراعاة الاستعداد والقابلية للتعلم: قال الغزالي ''كل مولود يولد على القابلية والاستعداد إلا أن أبويه يُجهلانه، فإن الابن إذا اكتسب الأدب والعلم والمعرفة وأنواع السعادات الدنيوية والأخروية حصل من هذه الأوصاف الحميدة خير كثير له ولأبويه'' (الغزالي ٢٠٠٥)[72] وعدّ ثورندايك أن هناك قوانين تحكم عملية التعلم وهي قوانين الاستعداد والتهيؤ للتعلم والتمرين والثواب والعقاب (قانون الأثر)

١- قانون التدريب (التكرار) يبين أن قوة الاستجابة والتعلم تزداد في حال تكرار استعمالها.

٢- قانون الأثر: التكرار يقوي الارتباط بين المتعلم والمادة العلمية، وإنما يحدث الارتباط نتيجة الأثر القوي ''يقول ثورندايك تزداد قوة الارتباطات بين مثيرات معينة واستجابات معينة إذا كانت هذه الاستجابات متبوعة بحالة من الرضا والسرور أو الإشباع وتضعف هذه الارتباطات إذا كانت متبوعة بحالة من الضيق أو الألم أو الإزعاج''. (راجح ١٩٧٨)[73]

٣- قانون الاستعداد ''يفسر ثورندايك الارتباطات العصبية الوصلية بوحدات التوصيل العصبية - إما تكون مستعدة ويحدث التوصيل ارتياح أو لا يحدث، وهذه تعكس الحالة والعلاقة بين الخلايا العصبية وجاهزيتها للعمل واستعدادها والحالة

النفسية التي يكون عليها الكائن بالنسبة لميوله واتجاهاته.''[74] (راجح ١٩٧٨ / منصور ٢٠٠١)

ويلاحظ أن الغزالي حمل الاستعداد والقابلية على الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها، وإن بقاءها يتحوّل إلى حسن تعامل الوالدين مع أبنائهم وهذا يفسر قابلية التعلم عند كل إنسان وبالمقارنة بين قولي ثورندايك والغزالي يُتوصل إلى أن ثورندايك يحمل الاستعداد على أمور عصبية داخلية متوافقة مع مواقف خارجية تحدث استعداداً، في حين حمل الغزالي الأهل ضرورة تعميق هذا الاستعداد في داخل أبنائهم وذلك بتزويدهم بالعلم والأدب والتواصل مع كل ما يعمقهما في النفس أي أن الغزالي فاق ثورندايك بتفسير الاستعداد عند الإنسان حيث جعله أمراً اكتسابياً يمكن التهيؤ له.

١-٢٧ مبدأ العناية بتأهيل المعلم: إن الدور الذي ينبغي أن يضطلع به المعلم يفرض عليه التمتع بصفات تؤهله لهذا العمل، وتؤكد التربية المعاصرة ضرورة توفر صفات في المعلم الجيد حتى يستطيع القيام بالتربية والتعليم، ومن يتبع الصفات التي أكد عليها الإمام الغزالي سيلحظ أن معظمها نادى بها المربون الغربيون أمثال: ''كمينسكي الروسي، بيرج الأمريكي، دافيد كينيث'' ومن هذه الصفات:

١- الحلم والأناة قال الغزالي ''ولا أفضل من علم، علم يزيده حلماً، (من عالم حليم)، والحلم ترك الاستعجال في العقوبة والانتقام''.[75]

٢- المهارة والقدرة على التعليم: قال الغزالي ''يجب أن يكون المعلم ماهراً في فنّ بعلمه'' وأشار إلى ضرورة أن يحقق في العلم قبل بذله.[76] (الغزالي، ٢٠٠٥)، ويعد هذا المبدأ من المبادئ العامة التي نادت بها المؤتمرات والمنظمات التربوية حيث أكدت منظمة اليونسكو للتعليم على ضرورة رفع ثقافة المدرسين، وتمرسهم بمهارات متخصصة وإكسابهم إياه حتى يقدروا على القيام بالمهام المطلوبة منهم[77] وأكد بيجس أن المعلم الماهر هو الذي يقدر على تحويل الأهداف التربوية العامة والخاصة إلى مواقف سلوكية وخبرات تعليمية تحقق نمواً شاملاً(Beqqs 1983)[78] وأشار ويلي إلى أهمية التدريس التخصصي حيث أضحى مطلباً عالمياً وهذا التدريس يفرض على المعلم التمكن والتخصص من المادة العلمية.

٣- التواضع والبعد عن التكبر: قال الغزالي ''وعلى المعلم تقريب الفقير إلى نفسه، وقطع الطمع والتواضع للمتعلم بحيث لا يظهر عليه التكبر''. (الغزالي، ٢٠٠٥)[79]

٤- القدوة الحسنة: ذكر الإمام الغزالي صفات تجعل من المعلم قدوة حسنة للمتعلمين، وهي ''أن يكون طاهر القلب واللسان وأن يكون نظيفاً من الغيبة وعدلاً في الدين وناصحاً في جميع الأمور وملائماً في العيش، وشريفاً في النسب وكبيراً في السن، وألا يكون غضوباً، وألا يخالط السلطان، ولا يُلبس الدنيا بشغله عن أمر دينه'' (الغزالي، ٢٠٠٥)،[80] أراد الإمام الغزالي أن يبين للمعلم أن وظيفته الأهم تناط بتقديم العلم والمعرفة ضمن قالب أخلاقي خالٍ عن أي أهواء وميول.

٥- مراعاة حال الطلبة نفسياً ومؤانستهم: حثَ الغزالي على مراعاة الحالة النفسية لدى الطلبة، وضرورة استيعابهم لضمان انسجامهم مع الموقف التعليمي قال الغزالي ''يجب على المعلم إذا جيء بمبتدئ أن يراعيه ويكرمه ويعزه إلى يوم كان مأنوساً لأن المبتدئ كالطير الوحشي، لا يأنس إلا بالتلطف فإن العلم أشق عليه وأمرّ فيجب إصلاحه على ما يقتضيه طبعه''.[81] (الغزالي، ٢٠٠٥)

٦- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين: قال الغزالي ''يجب على المعلم أن يشخص طبيعة المبتدئ من الذكاوة الغباوة ويعلمه على مقدار سعته ولا يكلف الزيادة في مقداره ومن كُلّف يئس عن تحصيل العلم فيتبع الهوى''[82]

٧- إدراك غاية التربية والتعليم: إن وضوح الهدف التربوي لدى المعلم يشكل عنده دافعاً ذاتياً للقيام بمهمته، قال الغزالي ''يجب على المعلم أن ينوي بتعليمه إرشاد عباد الله تعالى للحق فإن الله لو هدى رجلاً بسببه فهو خير له من جميع أموال الدنيا يتصدق بها في سبيل الله''[83] والتربية المعاصرة تؤكد على ضرورة معرفة الأهداف التربوية لدى المعلم، وقد أكد المربي (Mager) ''أن الأهداف التربوية يجب أن تكون واضحة وإلا فقد العمل غايته وسيتحول إلى عمل عشوائي وارتجالي (ومن لم يتأكد من المكان الذي ترغب الذهاب إليه فستجد نفسك في مكان آخر)''.[84]

وصارت الأهداف التربوية تأخذ مكانها في المناهج والتدريس منذ القرن التاسع عشر، إلا أنها كانت ذات أهمية وأولوية لدى الإمام الغزالي منذ ذلك العصر.

٨- العناية بشخصية المعلم وهندامه ''وينبغي أن يكون العلماء وطلاب العلم في زماننا أحسن ثياباً وأعظم عمامة وأوسع أكماماً فرقاً عن الجهلاء''.[85]

٩- إتقانه لأداء التوصيل المعرفي وهذا مما نبهت إليه التربية المعاصرة وسبق إليه الغزالي حيث قال ''ومن الواجب على المعلم حسن العبارة عند التكلم وتفصيل الكلام وإيضاحه بعد ظهوره''.[86]

١٠-توجيه المتعلم نحو تعلم العلم النافع والانصراف عن العلوم الضارة.

١-٢٨ مبدأ مراعاة الفروق الفردية: أكد الغزالي ضرورة مراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين وعدّه من المبادئ المهمة حيث قال الغزالي "وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، كذلك المربي لو أشار على المريدين نمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبهم وإنما ينبغي أن ينظر في مرض المريد، وفي حاله وسنه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة ويبني على ذلك رياضته".[87]

الخاتمة

يلاحظ من خلال ما أورده الإمام الغزالي رحمه الله تعالى سبق هذا العالم لما أتت به المدارس الغربية الحديثة، فغالب المبادئ التي ينادي بها الغرب في التربية والتعليم، ذكرها الغزالي قبلهم بثماني مئة عام، ويعلل ذلك بالمنهج العلمي الذي سلكه الغزالي في استنباط المبادئ التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإن المتوجب على الأمة الإسلامية أن تنحى منحى علمائها الأقدمين الذين كانوا نبراساً وقدوة يستنار بها لأنهم عرفوا قدسية ما نزل فيهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيرجعوا إليهما ويستقوا منهما ما يصلح حالهم بعامة وتربيتهم ومعاشهم، كما ينبغي أن يستفيدوا من التراث الذهبي الذي يمتلئ بكنوز من علماء محققين في كل العلوم وبخاصة في علوم التربية أمثال الغزالي والنووي وابن جماعة والهيثمي...

المراجع

١. إلياس، أسما (٢٠٠١)، اتجاهات حديثة في تصميم وتطوير المنهاج، دار التربية الحديثة، دمشق.
٢. الكرماني، محمود (٢٠٠٨)، أسرار التكرار في القران، دار الفضيلة، الرياض.
٣. القائمي، علي (١٩٩٥) أسس التربية، ، دار النبلاء، بيروت.
٤. جابر، عبد الحميد (١٩٨٢) الأسس العامة للتدريس، دار النهضة، بيروت.
٥. جمعة، عارف (٢٠٠٨) مفاهيم التربية الجنسية وطرائق تدريسها -رسالة ماجستير- كلية التربية، جامعة دمشق.
٦. حميدة، إمام (٢٠٠٠) أسس بناء وتنظيمات المناهج، دار الزهراء، القاهرة.
٧. الفنيش، أحمد (٢٠٠٣) أصول التربية، دار المدار الإسلامي.
٨. عبد الخالق، أحمد (٢٠١٣) أصول الصحة النفسية دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
٩. راجح، أحمد (د، ت) أصول علم النفس المطبعة المصرية، الإسكندرية.
١٠. العلي، صالح (٢٠٠٩) أصول الفكر التربوي في العصور الوسطى عند علماء المسلمين رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة دمشق.
١١. التوحيدي، أبو حيان (١٩٨٨) الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٢. سارتون، جورج (١٩٦٣) تاريخ العلم، دار المعارف، القاهرة.
١٣. غازي، نادر (٢٠٠٠) تحليل مضمون برامج التلفزيون السوري في التربية البيئية رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة دمشق.
١٤. شمس الدين، عبد الأمير (١٩٩٢) التربية بين الوراثة والبيئية، دار البلاغة، بيروت.
١٥. عبد الدايم ، عبد الله (١٩٨١)، التربية عبر التاريخ دار الملايين، لبنان.

١٦. السنبل، عبد العزيز(٢٠٠٤) التربية والتعليم في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، منشورات وزارة الثقافة دمشق.
١٧. منصور، علي (٢٠٠١) التعلم ونظرياته منشورات جامعة دمشق.
١٨. الزيادي، أحمد (١٩٩١) تعليم الطفل بطيء التعلم، دار الأهلية، عمان.
١٩. الزرنوجي، برهان الدين (١٩٩٨) تعليم المتعلم طريق التعلم دار النعمان للعلوم، دمشق.
٢٠. رمضان، إنصاف (٢٠٠٥) التفكير الفلسفي عند علماء المسلمين، دار المحبة، دمشق.
٢١. مسلم، إبراهيم (١٩٩٣) الجديد في أساليب التدريس، دار البشير، عمان.
٢٢. أبو خليل، شوقي (٢٠٠٢) الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق.
٢٣. المبروك، عثمان (١٩٨٧) طرق التدريس وفق المنهج الحديث، الدار الليبية للنشر، طرابلس.
٢٤. أبو جادو، صالح (١٩٩٨) علم النفس التربوي دار الميسرة، الأردن.
٢٥. شمس الدين، عبد الأمير (١٩٩٠) الفكر التربوي عند الغزالي رسالة دكتوراه جامعة بيروت العربية لبنان
٢٦. هوفر، كينث (دت) المحاضرة، لايوجد اسم لدار النشر، ومكان النشر
٢٧. الجقندي، عبد السلام (٢٠٠٥) المرشد في طرائق التدريس منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس.
٢٨. ابن خلدون، عبد الرحمن (١٩٦٨) ديوان المبتدأ والخبر، لجنة البيان العربي، القاهرة.
٢٩. الغزالي، محمد (٢٠٠٥) منهاج المتعلم، دار البيان، دمشق.
٣٠. بشارة، جبرائيل (١٩٨٣) المنهج التعليمي، دار الرائد العربي، بيروت.
٣١. أحمد، شكري (١٩٩١) منهجية أسلوب تحليل المضمون وتطبيقاته، مركز البحوث التربوية، جامعة قطر.
٣٢. زغلول، محمد (١٩٨٠) نظرة في حاضر العربية، الكتاب العربي، القاهرة.
٣٣. دروزة، أفنان (٢٠٠٠) النظرية في التدريس وترجمتها عمليا، دار الشروق، عمان.

* * *

الهوامش

[1] دكتور في التربية – مدرس في أكاديمية بشاك شهر للعلوم العربية والإسلامية / اسطنبول.

[2] الحضارة العربية الإسلامية /شوقي أبو خليل، ص ١٧.

[3] المرجع السابق، ص١١٢.

[4] – نشأ الغزالي محباً للعلم طوّافاً في مجالس الفقهاء والعلماء لا يدخر وقتاً ولا جهداً ولا مالاً في سبيل العلم، وجعل من السفر سبيلاً للقاء العلماء والأخذ عنهم، فتتلمذ على أيدي أشياخ كبار أمثال: الإمام أحمد بن الرادذكاني، ونصر الإسماعيلي، وإمام الحرمين الجويني... ثم قصد بغداد فولاه نظام الملك سنة ٤٤٨هـ التدريس في مدرسة بغداد وأمضى فيها خمس سنوات حيث بلغ أعلى الرتب العلمية في عصره، ثم ترك التدريس وعكف على دراسة التصوف وتزكية النفس ثم رجع إلى طوس وتوفي فيها سنة ٥٠٥ هـ وبرع الغزالي في عدة علوم أهمها: الفقه وأصوله، وأصول الدين، وعلم العقائد، والتوحيد، وعلم المنطق، والفلسفة، والتربية، وعلم التصوف، وفاقت مؤلفاته ٢٥٠كتاباً، ولعل أشهر كتبه في التربية "منهاج المتعلم، إحياء علوم الدين" إضافة إلى آراء تربوية تضمنتها كتابات في الفلسفة والفقه والأخلاق. راجع التفكير الفلسفي الإسلامي / إنصاف رمضان، ١٨٢-١٨٤.

[5] منهاج المتعلم/ الغزالي، ٤٤-٤٦.

[6] المرجع السابق ١١٦.

[7] أصول الصحة النفسية / أحمد عبد الخالق، ص٣٦١.

[8] علم النفس التربوي / صالح أبو جادو، ٧٣، ١٩٨٨.

[9] maslow-1954, p 32

[10] منهاج المتعلم / الغزالي، ص١٠٦.

[11] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٨٧.
[12] الإمتاع والمؤانسة / أبو حيان ص٤٧.
[13] مقدمة ابن خلدون، ص١٣٦٤.
[14] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٤٤.
[15] المرجع السابق، ص٤٤-٤٥.
[16] المرجع السابق، ص١٠٨.
[17] المرجع السابق، ص٩١.
[18] المرجع السابق، ص١٠٣.
[19] المرجع السابق، ص٧٦.
[20] المرجع السابق ص٨٤.
[21] المرشد في طرائق التدريس / عبد السلام الجقندي، ص٢٥.
[22] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٥٦.
[23] المرجع السابق، ص٦٦-٦٧.
[24] أصول علم النفس / أحمد راجح، ص٢٦٩.
[25] منهاج المتعلم /الغزالي، ص١١٠.
[26] المرجع السابق، ص٧٠.
[27] التفكير الفلسفي الإسلامي / إنصاف رمضان. ص٥٨.
[28] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٤٤.
[29] المرجع السابق، ص ٤٦.
[30] تعليم الطفل / أحمد الزيادي، ص٤٠.
[31] منهاج المتعلم / الغزالي، ٨٨-٨٩.
[32] المرجع السابق، ص٨١.
[33] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٨١.
[34] المرجع السابق، ص٧٩.
[35] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٤٧.
[36] المرجع السابق، ص١٠٣.
[37] نظرة في حضارة العربية / محمدزغلول، ص ٢٣ GOOdwin-KLOUSMEIR-1975- p244 -٢٤
[38] vinack-1952- p106
[39] علم النفس التربوي / صالح أبو جادو، ص٤٥.
[40] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٨٠.
[41] المرجع السابق، ص٥٢.
[42] المرجع السابق، ص١٠١.
[43] المرجع السابق، ص٢٢.
[44] المرجع السابق، ص٥٩.
[45] المرجع السابق، ص١١٦.
[46] علم النفس / أحمد راجح، ص٣٠٦.
[47] منهاج المتعلم / الغزالي، ص١١٦.
[48] أسرار التكرار / محمود الكرماني، ص١٩.
[49] منهاج المتعلم / الغزالي، ص١٠٦.

[50] منهاج المتعلم / الغزالي، ص١١١-١١٢.
[51] اتجاهات في التربية / إلياس، ص ٤٨–٥٠.
[52] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٨١–٨٢.
[53] اتجاهات في التربية /إلياس، ص٣٨.
[54] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٨٢.
[55] التربية والتعليم في الوطن العربي / سنبل، ص٢٥٢.
[56] منهاج المتعلم / الغزالي ص٩٣
[57] التربية والتعليم في الوطن العربي / سنبل، ص٢٥٣
[58] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٩٣.
[59] المرجع السابق، ص٩٣.
[60] أسس التربية /القائمي، ص٢٥٨.
[61] التربية والتعليم في الوطن العربي / سنبل، ص٢٥٢.
[62] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٩١.
[63] المرجع السابق، ص٤٥-٤٦.
[64] المرجع السابق، ص١١٧.
[65] تعليم المتعلم / برهان الزرنوجي، ص١٣٩.
[66] علم النفس / أحمد راجح، ص٢٨٠.
[67] علم النفس / أحمد راجح، ص٢٠٨.
[68] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٧٨.
[69] طرق التدريس / عثمان المبروك، ص٤٢-٤٣.
[70] منهاج المتعلم / الغزالي، ص١٠٣.
[71] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٩٥.
[72] المرجع السابق، ص٩٦.
[73] علم النفس / أحمد راجح، ص٢٤٢.
[74] علم النفس / أحمد راجح، ص ٢٤١–٢٤٣–التعلم ونظرياته / علي منصور، ص٢٥٦–٢٦٢.
[75] المرجع السابق، ص٥٩.
[76] المرجع السابق، ص٩٠.
[77] تقرير التربية في العالم، منظمة اليونسكو، ص٦٣.
[78] beqqs-1983-15
[79] منهاج المتعلم / الغزالي، ص٨٢.
[80] المرجع السابق، ص٧٧.
[81] المرجع السابق، ص٧٩.
[82] لمرجع السابق، ص٨١.
[83] المرجع السابق، ص٨٣.
[84] مفاهيم التربية / عارف جمعة، ص٥٣.
[85] منهاج المتعلم / الغزالي، ص١٠٢.
[86] المرجع السابق، ص٨٢.
[87] أصول التدريس / أحمد الفنيش، ص١٣٨.